المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية – جامعـة سيدي بلـعباس
ISNN : 2170-0060 EISSN : 2602-523X
المـجلـد 15 -- العدد 02 -- جانفي 2024 ص 70 - 88

مقاومة أحمد باي بين الأوضاع الداخلية والمتغيرات الدولية

Ahmed bey's Resistance between Internal Situations and International Changes

قدور شرقي براهيم، أستاذ محاضر k.cherkibrahim@univ-chlef.dz	علوم سياسية	جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر

DOI :

الإرسال: 2022/10/25 **القبول**: 2023/12/31 **النشر**: 2024/01/13

ملخص:

تعتبر مقاومة أحمد باي إحدى المقاومات الشعبية، التي وقفت سداً منيعاً في وجه الاحتلال الفرنسي للجزائر. فما أن وطأت أقدام الفرنسيين أرض الجزائر في ثلاثينيات القرن التاسع عشر، حتى سارع أحمد باي لرفع راية المقاومة ضد هذا العدو الغاشم، مسخّراً بذلك كل الإمكانات اللاّزمة والضّرورية لإفشال مشروعه الاستيطاني.

لقد استطاع أحمد باي خلال المرحلة الأولى من المقاومة، أن يكسر شوكة المستعمِر الفرنسي، ويردّه على عقبه مخذولاً منهزماً، ومرجع ذلك، إلى التنظيم الجيّد، وإلى الاستراتيجية المُحكمة التي رسمها قبل وصول الحملة الفرنسية إلى مدينة قسنطينة. لكن في المرحلة الثانية من هذه المقاومة استطاعت القوات الفرنسية من أن تحتل مدينة قسنطينة، ثم تجبر أحمد باي بعد ذلك على أن يستسلم.

واجه أحمد باي مجموعة من التحديات الداخلية والخارجية، ساهمت بشكل مباشر وغير مباشر في التأثير على مقاومته، ويظهرذلك من خلال سعي فرنسا المستمر والمتواصل، في تأليب الرأي العام داخل الجزائر وخارجها، حتى يتم الانتفاض ضد هذه المقاومة، أو عدم التعاون معها.

كلمات مفتاحية: المقاومة؛ الأوضاع؛ الداخلية؛ المتغيرات؛ الدولية.

Abstract:

Ahmed Bey's resistance is considered one of the popular resistances that stood as an impenetrable barrier in the face of the French occupation of Algeria. As soon as the French set foot on the land of Algeria in the thirties of the nineteenth century, Ahmed Bey rushed to raise the banner of resistance against this brutal enemy, harnessing all the necessary and necessary capabilities to thwart his settlement project.

During the first stage of the resistance, Ahmed Bey was able to break the thorns of the French colonialist, and turn him back on his heels defeated, and this is due to the good organization and the precise strategy that he drew before the arrival of the French campaign to the city of Constantine. But in the second stage of this resistance, the French forces managed to occupy the city of Constantine, and then force Ahmed Bey to surrender.

Ahmed Bey faced a set of internal and external challenges, which directly and indirectly contributed to influencing his resistance, and this is demonstrated by

France's continuous and continuous endeavor to incite public opinion inside and outside Algeria, until the uprising against this resistance, or the lack of cooperation with it.

Keywords : Resistance; Situations; Internal; Changes; International

مقدمة:

شهدت الجزائر في أوائل القرن التاسع عشر هجمة شرسة من طرف المستعمر الفرنسي، مستغلاً حادثة المروحة كذريعة لتبرير هذا الاحتلال، ومستبطناً العديد من الدوافع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية لتمرير مشاريعه الاستيطانية.

لقد سارع الفرنسيون بعد الاحتلال في الانتشار وتوطيد دعائم الانتصار، ولكن سرعان ما اصطدموا بمقاومات شعبية قوية، تبناها علماء فضلاء ورجال زعماء، فضّلوا راية الجهاد على التخلف أو القعود.

إن من أهم المقاومات الشعبية، التي تصدت للاحتلال الفرنسي للجزائر، مقاومة أحمد باي في شرق الجزائر، إذ رفض الاستسلام أو العمل تحت لواء المستعمِر، موظفاً خبرته السياسية والعسكرية للدفاع عن إحدى المقاطعات الجزائرية، التي كان يحكمها في تلك الفترة.

ولبحث هذا الموضوع، جاءت إشكالية الدراسة هكذا: كيف ساهمت مقاومة أحمد باي في التصدي للاحتلال الفرنسي على الجزائر؟

أما فيما فرضيات هذا البحث، فيمكن القول، أن مقاومة أحمد باي قد ارتبطت مع بداية الحملة الفرنسية على الجزائر، وأن هناك مجموعة من التحديات الداخلية والخارجية قد انعكست سلباً على مسار المقاومة.

للإجابة على الإشكالية المطروحة، سيتناول هذا البحث المحاور التالية، المحور الأول، يتناول التعريف بشخصية أحمد باي، أما المحور الثاني، فيتعلق بالاستراتيجية العسكرية لأحمد باي، ويتناول المحور الثالث أهم التحديات التي واجهت مقاومة أحمد باي.

ويأتي هدف هذا البحث، انطلاقا من أن المقاومات الشعبية في الجزائر، هي ميدان رحب للبحث العلمي والأكاديمي، لذا، فإن التعرض لإحدى هذه المقاومات، قد يفتح المجال في المستقبل لاستقطاب الكثير من الدراسات حولها.

اعتمد هذا البحث على منهجين اثنين، المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي، إذ من خلالهما سيتم استعراض أهم المحطات التاريخية التي مرّت بها مقاومة أحمد باي، مع وصف وتحليل مختلف الوقائع والأحداث.

1. التعريف بشخصية أحمد باي

هو الحاج أحمد بن محمّد الشريف بن الباي أحمد القلّي (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1992، ص ص138- 139)، ولد عام 1200هـ، الموافق لعام 1786م (الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، 1994، ص387)، كرغلي النسب، من أب تركي وأم جزائرية (سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، 1982، ص133). كان أبوه موظفا إداريا في حكومة الدّاي (بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989، 2006، ص113)، "وأمه رقية ابنة الحاج ابن قانة رأس إحدى العائلات الصحراوية الكبيرة، وشيخ من أبرز شيوخها (شيخ العرب)" (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1992، ص139). وقد كان لهذه العائلة مكانة وسلطة على منطقة بسكرة وضواحيها (سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، 1982، ص133)، حتى اشتهر أحمد باي بنسب أمه، حيث كان يدعى باسم الحاج أحمد بن الحاجة شريفة (الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، 1981، ص6). أما جدّه أحمد القُلّي فكان بايا على قسنطينة لعام 1756- 1771م (العطار، تاريخ بلد قسنطينة، 2011، ص135).

نشأ أحمد باي عند أخواله، فتعلم الفروسية والقتال، وشبّ على حياة البداوة، فصار رجلا شجاعا حاسما، لا يعرف التردد عند الفصل في القضايا (الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، 1981، ص6)، كما أنه كان مشبعاً بثقافة عصره، فمزج بين الأدب واللسان العربي، والحكم والسلطان التركي. (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1992، ص139).

كان أحمد باي رجلا متوسط القامة، ضخم الجثة، ذو لحية سوداء تصل إلى منتصف صدره، له عينان كبيرتان غائرتان، من ملامحه تبدو عليه الصرامة الحادة، طليق

اللسان واضح الصوت، بطيء السير ذو أبهة، يلمع لباسه بالذهب، له مسدسان، وسيف ذو غمد ذهبي (فندلين، قسنطينة أيام أحمد باي 1832- 1837، 2007، ص ص29 - 30).

تزوج أحمد باي العديد من النساء، وكان له منهن البنات والبنين، متخذاً هذا الزواج طريقاً للنفوذ السياسي. كما أنه استطاع أن يؤدي فريضة الحج، قبل أن يصير بايا، وحينها بقي في المشرق أكثر من عام، يدرس ويتعلم ويقيم العلاقات، فتعرف على الحياة الفكرية والسياسية في الحجاز ومصر واسطنبول، واجتمع مع والي مصر محمد علي، وأبنائه إبراهيم وطوسون وعباس (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1992، ص139).

لقد كان لشخصية أحمد باي القويّة تأثير إيجابي في كسب ثقة الأهالي، وكسب ثقة الحكومة العثمانية بالجزائر، لذلك، عملت على تعيينه في مناصب عدة (الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، 1981، ص ص 6 - 7). فلم يتجاوز الثامنة عشر من عمره حتى عيّنه أحد البايات كقائدٍ على قبائل العواسي، وبعد أن أصبح حسين باشا حاكما في عام 1818، عيّنه نائباً لباي قسنطينة أحمد المملوك (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1992، ص 139)، فبقي في هذا المنصب حتى عام 1821، ثم عُزل منه مدّة عامين ونصف، بسبب اتصالاته المريبة مع باي تونس، فنُفي إلى مليانة (بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989، 2006، ص ص113 - 114)، "وكان إذا عزل من منصبه يذهب نحو الغرب (مليانة، العاصمة، البليدة، الخ.) بعيداً عن المؤامرات حتى يصفو الجو ويأتي من يقربه إليه" (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1992، ص139).

بعدها، سُمح لأحمد باي بأن يقيم بالبليدة عاماً ونصفاً، ثم بالعاصمة، وكل ذلك، تحت إمرة قائد الجيش الآغا يحي عام 1825، فلمّا أُعجب به سعى له عند الداي حسين، فعفى عنه وعيّنه في السنة الموالية حاكماً على بايلك الشرق (بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989، 2006، ص ص113 - 114).

إثر تعيين أحمد باي حاكماً على قسنطينة عام 1826م، شرع في تنظيم الأمور والقضاء على الفوضى، أظهر من خلالها دهاءه السياسي والعسكري، ومقدرته الفائقة في القيادة (الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة،1981، ص7).

أُشيع عن أحمد باي أنه كان جائرا، ظلوما غشوما، عائثا في الدماء والأموال (بن أبي الضيّاف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان 1999، ص178). لكنّ جوانبه الإنسانية وأعماله البطولية الكثيرة (خوجة، المرآة، 2006، ص189)، ومحبة الأهالي له والتفافهم حوله ومساعدتهم له (التر، الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، 1989، ص653)، تنفي عنه ذلك.

لما استولت القوات الفرنسية على شواطئ الجزائر، شرع أحمد باي في قتال الفرنسيين من مدينة قسنطينة، وشنّ الغارات عليهم (بن أبي الضيّاف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، 1999، ص175)، إلى أن استسلم للقوات الفرنسية في 05 جوان 1848م بباتنة (الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، 1981، ص99)، ثم نُقل إلى مدينة الجزائر فبقي فيها معتقلاً، وأملى مذكراته على الضابط المترجم روزي (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1992، ص139)، إلى أن وافته المنية بالجزائر العاصمة، يوم 20 شوال 1266هـ، الموافق لـ 30 أوت 1850م، ثم دُفن بتربة الشيخ سيدي عبد الرحمان الثعالبي (الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، 1994، ص566).

2. الاستراتيجية العسكرية لأحمد باي

تنقسم الاستراتيجية العسكرية لأحمد باي إلى استراتيجية في صد الحملة الفرنسية، واستراتيجية في المقاومة.

1.2- استراتيجية أحمد باي في صد الحملة الفرنسية

تَوافق سفر أحمد باي إلى العاصمة لتأدية الدُّنوش لحكومة الداي حسين، مع بداية الحملة الفرنسية على شواطئ الجزائر (بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989، 2006، ص114)، بسيدي فرج في 14 جوان 1830م (مهساس، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، 2003، ص31)، وقد أعدّت فرنسا لهذه الحملة 33 ألفاً و119 جندياً، و700 باخرة حربية وتجارية (الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص323).

ولصد هذه الحملة الفرنسية أُرسل الجنود وانضمت القبائل الجزائرية إلى الحرب (وولف، الجزائر وأروبا 1500- 1830، 2009، ص452)، وانعقد مجلس عسكري بالقرب

من سيدي فرج، شارك فيه كل من أحمد باي (الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، 1981، ص12)، صهر الباشا وقائد الجيش إبراهيم آغا، مصطفى بومزراق باي التيطري، خليفة باي وهران، خوجة الخيل، وحمدان بن عثمان خوجة (سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، 1982، ص ص134 - 135).

خلال هذا الاجتماع، اقترح صهر الباشا خطة تمنع الفرنسيين من النزول، وهي بناء حصون على شاطيء البحر، يتم تزويدها بالمدافع القوية. لكن، هذه الخطة المقترحة لقيت تحفظا من طرف أحمد باي، لعدم امتلاكهم الوسائل المساعدة على بناء الحصون في وقت قصير، وأنه لا يمكن أن تُحمل المدافع والذخائر الحربية إلى سيدي فرج، لأن بها قلعة قديمة مخربة، تحتاج إلى شهور كاملة من الإصلاح، وحتى لو أقيمت الحصون والتراسين وتم تسليحها، فلن تصمد أمام نيران الفرنسيين، وتكون عواقب ذلك تعرية مدينة الجزائر، وخسران المعركة (الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، 1981، ص ص12- 13).

في مقابل هذه الخطة، اقترح أحمد باي استراتيجية مغايرة لصد الحملة الفرنسية، وهي شنّ معارك صغيرة عند نزول الفرنسيين، فإذا لم تنجح هذه الطريقة، ينسحب الجيش الجزائري إلى مؤخرة الجيش الفرنسي، فيأتي من الجهة الغربية لشاطيء البحر، ثم يتجه إلى وادي مازفران، فإذا ما تعرضت مدينة الجزائر لمهاجمة الجيش الفرنسي، يتم الانقضاض على مؤخرة هذا الجيش وأخذ مؤونته، ومهاجمة قوافله وقتل متخلفيه، وقطع الاتصال بمراكبه، وإذا ما سار الجيش الفرنسي مباشرة لشن الحرب، يقوم الجيش الجزائري باستدراج الجيش الفرنسي إلى ميدان بعيدٍ عن مدينة الجزائر، وعلى إثر هذا الاستدراج، سيفقد الجيش الفرنسي الكثير من الجنود، بسبب عامل الحرارة وانعدام الماء وفقدان الكثير من الأشياء، وتتم المحافظة على مدينة الجزائر (الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة،1981، ص ص13- 14).

بعدما استمع المجلس العسكري لاستراتيجية أحمد باي امتنع عن الأخذ بها، وأصرّ على مواجهة الجيش الفرنسي. حتى إن صهر الباشا اعتبر التخاذل عن مواجهة العدو ليس من شيم الرجال الشهام (الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، 1981، ص ص14- 15). عندئذ شرعوا في بناء المتاريس، والحصون وتسليحها

ببعض المدافع الخفيفة، ودخلوا الحرب مع الفرنسيين. (الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، 1981، ص15)

"لقد كان الآغا إبراهيم صهراً للباشا، لكنه لم يكن قائداً ممتازاً في يوم من الآيام، ولم يكن يعرف الشيء الكثير من التكتيك العسكري" (خوجة، المرآة، 2006، ص150)، فافتقر الجيش للاستعداد وللتنظيم، وغابت القيادة القوية (وولف، الجزائر وأروبا 1500-1830، 2009، ص452). فلا المدافع الكبيرة حضرت (الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، 1981، ص 15)، ولا الخنادق حُفرت، ولم يكن في سيدي فرج سوى 12 مدفعاً -من العيار الخفيف- ، ولم يكن مع الآغا إبراهيم إلاّ 300 فارس، ولم يصطحب أحمد الباي معه إلاّ 400 فارس، ولم يكن مع باي التيطري أكثر من 1000 فارس، وحضر جنود من القبائل، غير أنهم انسحبوا إلى الدار البيضاء، لأن المؤن والذخائر الحربية لم تتوفر (خوجة، المرآة، 2006، ص ص152- 153).

وقد كان من نتائج الحملة الفرنسية على الجزائر ما يلي:

أ- هزيمة الجيش الجزائري في معركتَيْ سيدي فرج وسطاولي، وخسارة مجموعة من المدافع، وفقدان أحمد باي لمئتين من جنوده. (الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة،1981، ص15)

ب- استيلاء القوات الفرنسية على حصن القصبة لمدينة الجزائر (الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ص325)، في 04 جويلية 1830م (حباسي، العلم الوطني الجزائري المعاصر تطوره الشكلي وتحليل لمضمونه الأيديولوجي والسياسي 1518 - 1945، 1996، ص8)، وتوقيع الداي -حسين- على معاهدة الاستسلام (العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830- 1954، ص65) يوم الاثنين 13 من شهر المحرم لعام 1246هـ (بن أبي الضيّاف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، 1999، ص148)، الموافق لـ 05 جويلية 1830م (قنان، التوسع الاستعماري ظاهرة عدوانية تسلطية واستغلالية، 2007، ص61).

ج- ترحيل الداي حسين ومن معه، إذ وصلوا إلى نابولي في 31 جويلية 1830م، وكان مع الداي صهره الآغا إبراهيم، وأكثر من 100 شخص من حاشيته و57 امرأة، ثم انتقل إلى

مصر فأقام بها، إلى أن وافته المنية عام 1838م (عبّاد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، 2012، ص261).

د- قيام السلطة الفرنسية بتعيين مصطفى بومزراق بایاً على التيطري في 15 جويلية 1830م، بعد اعترافه بسيادة الفرنسيين على الجزائر، وقبوله بخدمة سلطة الاحتلال ودفع اللزمة (فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، دراسات في شمال إفريقيا الحديث، 1969، ص211).

هـ- توقيع حسن باي على وثيقة التبعية لفرنسا، ودخول القوات الفرنسية لوهران في 13 أوت 1830م (فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، دراسات في شمال إفريقيا الحديث، 1969، ص211)

و- انسحاب أحمد باي نحو وادي القلعة ثم باتجاه عين الرباط (مصطفى باشا حاليا) شرقي العاصمة، ثم تابع طريقه شرقا باتجاه قسنطينة (سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، 1982، ص135)، متبعاً طريق الساحل، إذ وجد بها الكثير من المدافع والذخائر الحربية. ثم نزل ثلاثة أيام في نواحي الدار البيضاء، جمع منها الخيل والبغال وما عثر عليه في ضيع ومزارع الدولة. وقد اجتمع حول أحمد باي ثلاثة آلاف تركي وجمعاً كبيراً من عوائل مدينة الجزائر (خوجة، المرآة، 2006، ص ص188- 189)، إذ"انضم إليه أكثر من 1.600 شخص من الأهالي الفارين من الجيش الفرنسي رجالا ونساء" (سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، 1982، ص135)، ومن ضمن هذه الأعداد الكبيرة التي جمعها حوالي خمسمائة امرأة (خوجة، المرآة، 2006، ص189).

2.2 استراتيجية أحمد باي في المقاومة:

تضمنت هذه الاستراتيجية عنصرين أساسيين، العنصر الأول هو كيفية الاستعداد للمقاومة، أما العنصر الثاني فيتعلق بمرحلة المقاومة.

أ- كيفية استعداد أحمد باي للمقاومة:

وبعد أن فتح الفرنسيون"المفاوضات مع الحاج أحمد عارضين عليه الاعتراف بالسيادة الفرنسية ودفع جزية سنوية لهم مع التعهد له بالبقاء على رأس الإقليم، كما كان

الحال في العهد العثماني" (سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر، المقاومة والتحرير 1830-1962، 2007، ص44)، رفض أحمد باي هذا العرض الفرنسي (سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، 1982، ص135)، كما رفض الاعتراف بمعاهدة 18 ديسمبر 1830م، والتي تتضمن إلحاق مدينة قسنطينة تحت ولاية أخي باي تونس سي مصطفى (الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة،1981، ص ص20- 23).

سعى أحمد باي في القضاء على الباي الجديد لمدينة قسنطينة حمود بن شاكر*وأتباعه، بعد الانقلاب الذي قاده الجيش التركي ضده في عام 1830م، فاستعان بعد هذه الحادثة بالجيش العربي في القتال، بدلا من الجيش التركي (سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، 1982، ص135)، كما قام أحمد باي بتوحيد السكان والقبائل الجزائرية المتناحرة فيما بينها، وسعى لاكتساب محبتها وولائها (العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830- 1954، ص66)، حتى بايعوه على الجهاد (العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830- 1954، ص74).

شَيّد أحمد باي بـ"جوار قصر الإمارة دارا لسك النقود فضرب بها عملة من نحاس وفضة متوجة باسمه" (الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، 1994، ص565)، وعَيَّن خليفته بن عيسى أمينا على الخزينة (بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، 1997، ص116)، كما كوّن مجلسا عسكريا، وألّف مجلس شورى، ونظّم الأمور الإدارية، وأعدّ الخطط الإستراتيجية والحربية لمواجهة العدو الفرنسي (العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830- 1954، ص66)، ثم طلب المساعدة العسكرية من الحكومة العثمانية (بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989، 2006، ص114)، بعد أن منحته هذه الحكومة لقب باشا (الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، 1994، ص 565).

ب - مراحل مقاومة أحمد باي:

عرفت مقاومة أحمد باي مرحلتين هامتين، المرحلة الأولى هي مرحلة القوة والانتصار، أما المرحلة الثانية فهي مرحلة الضعف والاستسلام.

1- مرحلة القوة والانتصار (1830 - 1836م)

بعد استيلاء القوات الفرنسية على ميناء عنابة في عام 1832م، حاول خليفة أحمد باي علي بن عيسى، استرداد عنابة في جوان 1833م، إلا أنه فشل في ذلك (بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989، 2006، ص115)، ثم قامت القوات الفرنسية بعد مرور عام، باحتلال مدينة بجاية في 29 سبتمبر 1833م (عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، 2002، ص141).

لمّا علم أحمد باي بخروج القوات الفرنسية من عنابة في 08 نوفمبر 1836م لاحتلال مدينة قسنطينة، بقوة تضم 8700 رجل (بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989، 2006، ص116)، قام بتحصين مدينة قسنطينة من الداخل، بقوة قدرها 1000 رجل وثلاثين مدفعا، تحت قيادة خليفته بن عيسى وعلي بن البجاوي، وجهّز قوة أخرى، قوامها 5000 فارس و1500 مشاة (الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، 1981، ص ص46- 47)، لضرب القوات الفرنسية خارج المدينة وعرقلة تقدمها (بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989، 2006، ص ص116- 117)، وكان هو من تكلف بهذه المهمة (زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1900، 2010، ص136)

أثناء وصول الحملة الفرنسية إلى قسنطينة في 21 نوفمبر 1836م، شرع الجيش الفرنسي في ضرب المدينة ومحاصرتها (بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989، 2006، ص ص116- 117)، لكنّ أحمد باي وقواته لم يستسلموا للحصار، ودافعوا عن المدينة بكل شجاعة، إلى أن أرغموا الجيش الفرنسي بالارتحال في اليوم الثالث، وقاموا بملاحقته إلى رأس العقبة، إلاّ أن أحمد باي امتنع عن مراسل القبائل في الإنزال على الفرنسيين، أو تشديد الضغط عليهم (زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1900، 2010، ص136).

2 - مرحلة الضعف والاستسلام (1837 - 1848م)

بعد الانتصار الذي حققه أحمد باي، حرص الأهالي على مراقبة الوضع وعلى بقاء فتيل المدافع مشتعلاً، وتهيأ الجميع للمقاومة، وأمر أحمد الباي بأن تُهدم مختلف الأبنية التي هي خارج أسوار المدينة، وحرص على أن تبقى ثروات السكان داخل المدينة، حتى لا يتخاذلوا في الدفاع عنها (زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1900، 2010، ص ص136- 137).

لقد أيقن أحمد باي بأن الفرنسيين لن يتوانوا لحظة واحدة، لاستدراك الهزيمة التي لحقت بهم، وبناءً على ذلك، أخذ كل الاحتياطات اللازمة لمواجهة أي حملة ثانية محتملة، ومن جملة هذه الاحتياطات، أن أمر بإصلاح عربات المدفع، وأعاد تقوية الحصون القديمة، وشيّد حصونا جديدة، وحصّن مدينة قسنطينة بشكل عام (فندلين، قسنطينة أيام أحمد باي 1832- 1837، 2007، ص61)، ورمّم الحواجز وحفر الخنادق، حتى تكون هناك سهولة في غلق شوارع المدينة، ويصعب على العدو دخولها (زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 - 1900، 2010، ص137).

على إثر الهزيمة التي تلقتها القوات الفرنسية على يد أحمد باي، قامت الحكومة الفرنسية في 13 يناير 1837م بتعيين الجنرال دامريمون، خلفا للجنرال كلوزيل (بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989، 2006، ص117). وما إن تم تعيين الجنرال دامريمون حتى شرع في التفاوض مع أحمد باي على ضواحي عنابة و La Calle، ومطالباً بدفع إتاوة سنوية قدرها 100 ألف فرنك، وبعد رفض أحمد باي لهذا الطلب، تلقى دامريمون إذناً بالزحف نحو مدينة قسنطينة (أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، 1982، ص29).

في بداية أكتوبر سنة 1837م شرع الجيش الفرنسي في حملته الثانية على مدينة قسنطينة، وكان متكوناً من ثلاثين ألف مقاتل، وحاملاً معه 36 مدفعا من العيار الثقيل (فندلين، قسنطينة أيام أحمد باي 1832- 1837، 2007، ص62). وبعد أن واجههم أحمد باي في مجاز عمار (قرب قالمة) لم يستطع التغلب عليهم، عندئذٍ واصل الجيش الفرنسي زحفه نحو مدينة قسنطينة، وحاصرها في 05 أكتوبر 1837م، بتعداد 4.500 مقاتل، وأمطر أسوارها بالقنابل، ثم دخل مع الجزائريين في حرب شوارع يوم : الجمعة 13 أكتوبر 1837م، استشهد خلال هذه المواجهة مئات الجزائريين. وفقد الجيش الفرنسية المئات من الضباط والجنود الفرنسيين، يَقدُمُهم الحاكم العام دامريمون. لكن، رغم ذلك، سقطت المدينة على يد الجيش الفرنسي في 14 أكتوبر 1837م (بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989، 2006، ص ص117- 118).

بتاريخ 15 رجب 1253هـ، الموافق ليوم الأحد : 15 أكتوبر 1837م، بعث أحمد باي برسالة إلى الصدر الأعظم أحمد قبطان باشا (العسلي، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي 1830- 1838، 1986، ص ص193- 194)، يعلم فيها الباب العالي، احتلال فرنسا

لمدينة قسنطينة، طالبا المساعدة من السلطان العثماني محمود الثاني، أو أن يأذن له بالانصراف إلى ديار الإسلام (كوران، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، ص ص110- 111).

عجّل أحمد باي بالانسحاب إلى منطقة الزيبان، استجابة لدعوة خاله بوعزيز بن قانة، فانتصر على خصمه فرحات بن سعيد** (حاكم بسكرة). ثم تراجع أحمد باي بعد ذلك نحو بلاد الحراكتة (ناحية عين البيضاء)، بعد انهزامه في مدينة بسكرة أمام خليفة الأمير عبد القادر على التيطري محمد البركاني عام 1838م (بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989، 2006، ص118).

بعد أن فشل أحمد باي في تكوين جيش قوي لمحاربة القوات الفرنسية في بلاد الحراكتة، اتجه نحو منطقة النمامشة، ثم انتقل إلى وادي ريغ، بسبب المؤامرات التي كان تحاك ضده، فأمضى فيها عام 1839م. وفي عام 1840م، استرجع أحمد باي بعض رؤوس الأغنام من القوات الفرنسية، التي سلبتها من بلاد الحراكتة، ثم رجع إلى وادي ريغ، فأقام بها إلى غاية 1842م، ثم تنقل ما بين النمامشة والأوراس، لبعث المقاومة من جديد، إلا أن القوات الفرنسية منعته من ذلك (بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989، 2006، ص ص 118- 119).

في عام 1843م انتقل أحمد باي إلى منطقة أولاد دراج (ناحية بريكة)، لمواجهة خليفة الأمير عبد القادر على الزيبان محمد الصغير بن الحاج، ثم انتقل بعدها إلى منطقة الحضنة، فتصدى من هناك لطابور فرنسي، وقام ببعض التحركات جهة الشمال، لكنه في عام 1844م انهزم أمام القوات الفرنسية في أولاد سلطان(غربي باتنة)، ثم تعرض في 22 ماي 1845م إلى هجوم فرنسي، اضطره للانسحاب إلى أولاد عبد الرحمان أكباش (جنوب شرقي منعة) (بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989، 2006، ص119).

عندما أحس أحمد باي "بالهزيمة لجأ إلى جبل حمر خدو بالأوراس وبعد مفاوضات جرت بينه وبين رجال السلطة الفرنسية استسلم إلى الرائد دوسان جيرمان يوم 2 رجب 1264هـ/ 05 جوان 1848م" (الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، 1994، ص ص387- 388).

3. التحديات التي واجهت مقاومة أحمد باي:

تُصنَّف مقاومة أحمد باي ضمن النمط السياسي العسكري، الذي قام به رجال من حكومة الدولة العثمانية بالجزائر ضد القوات الفرنسية، إعلاءً للجهاد، ودفاعا عن البلاد (بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، 1990، ص14)، وقد كان لهذه المقاومة تأثير على القيادة الفرنسية، حتى جعلت من الماريشال فالي يحاول الاتفاق معه (الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، 1981، ص5)، فلقد "صمد أحمد باي في مقاومته التي امتدت ثمانية عشر عاما دون أن يتخلى عن واجب الجهاد، وتغلب على مصاعب جمة لإنجاح مقاومته، وفاجأ القادة الفرنسيين بمواقفه وصموده وبطولاته، وبرهن عن إخلاصه للسلطة العثمانية ولشعبه الذي وضع ثقته فيه، وقد أرسى أحمد باي نظام دولة وجهاز مقاومة، ساهما في تأكيد صمود مدينة قسنطينة واستمرار تأجج المقاومة، كما استمر في مقاومته بعد سقوط قسنطينة بكل عزيمة وإصرار، ولكن ظروفا عديدة ساهمت في تقهقر مقاومته" (مقلاتي، المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1954، 2014، ص31).

1.3 تأثير الأوضاع الداخلية على مقاومة أحمد باي

لقد واجه أحمد باي العديد من الأوضاع والأزمات الداخلية، التي ساهمت بشكل مباشر في إضعاف مسار المقاومة. ويمكن تلخيص أهم هذه الأوضاع والأزمات في العناصر التالية:

أ- تآمر البايات الثلاث وإعلانهم الحرب على أحمد باي، حيث ساعد باي وهران باي التيطري بالأموال والذخائر الحربية، كما حمل إبراهيم باي السلاح مع باي التيطري، وتعاون معه (خوجة، المرآة، 2006، ص ص213 - 214) في احتلال مدينة عنابة في 26 سبتمبر 1831م (حباسي، العلم الوطني الجزائري المعاصر تطوره الشكلي وتحليل لمضمونه الأيديولوجي والسياسي 1815- 1945، 1996، ص8).

ب - تواطؤ بعض الجزائريين مع الحكومة الفرنسية، كإغارة يوسف المملوك على أهالي الجزائر، ونهبهم والتنكيل بهم (بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1989، 2006، ص115)، حيث لعب هذا العميل دورا كبيرا في التوسع الفرنسي - بالشرق- الجزائري، من خلال مساهمته في احتلال مدينة قالمة، عنابة، الأغواط، والدرعان (عميراوي، علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، ص82).

ج - عدم اتباع أحمد باي لنصيحة -خليفته- بن عيسى، عندما طلب منه مراسلة القبائل الجزائرية، في ملاحقة القوات الفرنسية المنهزمة والتشديد عليها (زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1900، 2010، ص136). وكذلك عدم استفادته من القبائل المخزنية في المقاومة رغم كثرة عددها، لما خلّفته السياسة العثمانية من نعرات وحروب بين القبائل الجزائرية (عميراوي، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، 2005، ص ص124 - 125).

د- استثمار السلطة الفرنسية للصراع الحاصل بين أحمد باي والأمير عبد القادر على شرعية الحكم (عميراوي، جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري، بداية الاحتلال، 1984، ص60)، فبعد رفض أحمد باي التعاون وتوحيد الجهاد مع الأمير عبد القادر (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1992، ص212)، رأت السلطة الفرنسية أنه من المصلحة الحربية استغلال هذه العداوة لصالحها، لذلك، سارعت لإبرام اتفاقية مع الأمير عبد القادر، حتى يتسنى لها التفرغ لمقاومة أحمد باي (بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، 1990، ص16). وهذا ما حصل بالفعل، إذ، وبمجرد إبرام السلطة الفرنسية مع الأمير عبد القادر اتفاقية تافنة في عام 1837م (عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، 2002، ص142)، "هاجمت قواتها قسنطينة فاحتلتها وتوسعت لتستولي على - بقية- ... المناطق الشرقية" (بن السبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، 2000، ص ص44 - 45)، فسقطت مدن الساحل الشرقي تباعاً، سكيكدة في 08 أكتوبر 1838م، وجيجل في 13 مايو 1839م (بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، 2006، ص118)

هـ - انسحاب أحمد باي مع أهله وأعوانه إلى صحراء الجزائر، لمحاربة فرحات بن سعيد، نزولا عند رأي - خاله - بوعزيز بن قانة، وعدم مواصلته المقاومة مع قومه بالشمال (الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة،1981، ص ص76 - 77). وهذا ما جرّ عليه الهزائم، فأخواله أولاد بن قانة حمَوه لبعض الوقت، لكنهم أعلنوا خلال عام ولاءهم لفرنسا، بعد احتلالها لمدينة قسنطينة (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1992، ص212). وهذا، ما اعترف به أحمد باي في مذكراته، حيث يقول "لقد اتبعت رأي

بوعزيز وكان ذلك هو مصابي الأعظم" (الزبيري، مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، 1981، ص77).

و- تواصل وتعاون السلطة الفرنسية مع الناقمين على أحمد باي في مدينة بجاية 1833م وتأليبهم عليه، وترهيب المتعاطفين والمتعاونين معه. كما أنها استمالت شيوخ القبائل إلى جانبها، كالحسناوي شيخ الحنانشة، وبلقاسم بن يعقوب شيخ دريد، ومحمد بن القندوز شيخ أولاد مقران، واستفادت من المدنيين الساخطين على الحاج أحمد، كما فعلت مع محمد بن نعمون، كما أنها قدمت الإعانات والهدايا لإبراهيم الكريتلي في عنابة (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1992، ص ص155 - 156).

2.3 انعكاس المتغيرات الدولية على مقاومة أحمد باي

لعبت المتغيرات الدولية دوراً محورياً في إضعاف مقاومة أحمد باي وتضييق الخناق على تحركاته، فما من وسيلة دولية ممكنة، وإلا وقد وظّفتها السلطات الفرنسية للقضاء على هذه المقاومة.

ويظهر ذلك جلياً، من خلال سعي السلطات الفرنسية في عزل أحمد باي عن عالمه الخارجي، ورد كل المعونات العسكرية التي كانت تأتيه من السلطان العثماني أو طرابلس أو تونس (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1992، ص156).

كما أن السلطات الفرنسية تعاونت مع حكام تونس في الوقوف ضد مقاومة أحمد باي، فعيّنت شقيق باي تونس سي مصطفى حاكما على مدينة قسنطينة (بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، 1997، ص116). وروّج الباي التونسي حسين (1824-1835م) إشاعة النزعة الانفصالية لأحمد باي على السلطنة العثمانية، مطالباً سكان الشرق الجزائري بعدم التعاون أو الانضمام لمقاومة أحمد باي (عميراوي، علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، ص ص68 - 69)، كما لم يُخْفِ الباي التونسي مصطفى (1835-1837م) عدم تردده في الاستنجاد بالقوات الفرنسية إذا ما حاول أحمد باي مهاجمة القيروان (عميراوي، علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، ص73)

لقد شدّد الباي أحمد التونسي (1837- 1855م) الرقابة على حركة تنقل الجزائريين ومنعهم التزود بالبارود والأسلحة من الأراضي التونسية، وفرض الحجر الصحي على الجنود الأتراك 150، الذين أرسلوا لمساندة مقاومة أحمد باي، واستولى على 12 مدفعا من عتادهم الحربي، ومنع الوافد العثماني طاهر باشا* عام 1836م، من النزول على أرض تونس للتواصل مع بايلك الشرق بالجزائر (عميراوي، علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، ص ص73- 78)، بسبب الرقابة الشديدة من السلطات الفرنسية على المياه التونسية 1836م (كوران، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، ص ص113 - 114)، ولم يمتثل للأمر الذي أصدره وزير البحرية العثماني فتحي باشا، لمساندة أحمد باي في مقاومته الحملة الفرنسية على مدينة قسنطينة (كوران، السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر، ص111).

كذلك ساهمت الجوسسة وشبكة الاتصالات التي أقامتها السلطات الفرنسية في مختلف البلدان التي يوجد بها قناصل فرنسيون، كنابولي واسطانبول والاسكندرية وطرابلس، في محاربة تجارة أحمد باي ومعرفة قواته وحصونه وذخيرته، واكتشاف خطوط اتصالاته، والتعرف على السكان وشيوخ القبائل الذين يوالونه. فمن خلال هذه الشبكة المعلوماتية التي أحرزتها فرنسا، عملت على تشكيل حزب مضاد لأحمد باي، ووظّفت لهذا الغرض كل الوسائل الممكنة، كالرسائل والهديا والدعاية والترهيب. فلم يأت عام 1837 إلا وقد ضعفت ووهنت قوة أحمد باي، وأضرتها الفرقة والطمع وقصر النظر، فانشغل أحمد باي بإطفاء حرائق الداخل، ونسي الاستعداد لمواجهة عدو الخارج (سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1992، ص156).

خاتمة:

لقد كان أحمد باي شخصية قيادية قوية، استطاع بفضل شخصيته، أن يشارك في صد الحملة الفرنسية على شواطئ الجزائر، ثم يتولى بعد ذلك قيادة المقاومة ضد هذا الاحتلال في شرق البلاد، رافضا الاستسلام أو دفع الجزية لهذا المستعمِر.

مرّت مقاومة أحمد باي بمرحلتين أساسيتين، المرحلة الأولى، مثّلتها فترة 1830- 1836م، حيث شهدت انتصار أحمد باي على الجيش الفرنسي، وإرغامه على الانسحاب من مدينة قسنطينة. أما المرحلة الثانية من المقاومة فمثّلتها فترة 1837- 1848م، استطاع

فيها الجيش الفرنسي أن يحتل مدينة قسنطينة، وأن يوقف مسار المقاومة، ويُرغم أحمد باي على الاستسلام.

ساهمت مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية في التأثير على مقاومة أحمد باي، من بينها انسحاب أحمد باي إلى صحراء الجزائر، وعدم مواصلته القتال مع قومه في الشمال، ورفضه التعاون مع الأمير عبد القادر، وتحالف بايات الجزائر ضده، بالإضافة إلى تعاون السلطة الفرنسية مع أعدائه في الداخل والخارج.

ما يمكن استنتاجه من خلال هذا البحث، أن تاريخ المقاومة الشعبية في الجزائر لا يزال يفتقر إلى المزيد من البحث والاستقراء، لذلك، يتوجب على المسؤولين الحكوميين والباحثين المختصين أن يُولُوا هذه المواضيع جانباً من الاهتمام العلمي والأكاديمي.

قائمة المراجع:

أبو القاسم سعد الله. (1992). الحركة الوطنية الجزائرية (المجلد ط1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

أبو القاسم سعد الله. (2007). خلاصة تاريخ الجزائر، المقاومة والتحرير 1830 - 1962 (المجلد ط1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

أبو القاسم سعد الله. (1982). محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال (المجلد ط3). الجزائر: الشركة الوطنية.

أحمد بن أبي الضيّاف. (1999). إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان. تونس: الدار العربية للكتاب.

أحمد بن المبارك بن العطار. (2011). تاريخ بلد قسنطينة. قسنطينة: دار الفائز.

أحمد مهساس. (2003). الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة. (الحاج مسعود ومحمد عباس، المترجمون) الجزائر: دار القصبة.

أحميدة عميراوي. (1984). جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري، بداية الاحتلال. الجزائر: دار البعث.

أحميدة عميراوي. علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي. الجزائر: دار البعث.

أحميدة عميراوي. (2005). قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث. الجزائر: دار الهدى.

أرجمنت كوران. السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر. (عبد الجليل التميمي، المترجمون) تونس: منشورات الجامعة التونسية.

بسام العسلي. (1986). المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي 1830 - 1838 (المجلد ط3). بيروت: دار النفائس.

بشير بلاح. (2006). تاريخ الجزائر المعاصر 1830 - 1989. الجزائر: دار المعرفة.

جمال قنان. (2007). التوسع الاستعماري ظاهرة عدوانية تسلطية واستغلالية. الاستعمار بين الحقيقة التاريخية والجدل السياسي. الجزائر: وزارة المجاهدين، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 45.

جون ب وولف. (2009). الجزائر وأوروبا 1500 - 1830. (أبو القاسم سعد الله، المترجمون) الجزائر: دار الرائد.

حمدان خوجة. (2006). المرآة. (محمد العربي الزبيري، المترجمون) الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

شارل روبير أجيرون. (1982). تاريخ الجزائر المعاصرة. (عيسى عصفور، المترجمون) بيروت: منشورات عويدات.

شاوش حباسي. (1996). العلم الوطني الجزائري المعاصر تطوره الشكلي وتحليل لمضمونه الأيديولوجي والسياسي 1518- 1945. الجزائر: موفم للنشر.

شلوصر فندلين. (2007). قسنطينة أيام أحمد باي 1832 - 1837. (أبو العيد دودو، المترجمون) الجزائر: وزارة الثقافة.

صالح عبّاد. (2012). الجزائر خلال الحكم التركي 1514 - 1830. الجزائر: دار هومه.

عبد الحميد زوزو. (2010). نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830- 1900. الجزائر: موفم للنشر.

عبد الرحمان بن محمد الجيلالي. (1994). تاريخ الجزائر العام (المجلد ط7). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

عبد الرزاق بن السبع. (2000). الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه. الجزائر: مؤسس جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.

عبد الله مقلاتي. (2014). المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830 - 1954. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

عزيز سامح التر. (1989). الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية (المجلد ط1). (محمود علي عامر، المترجمون) بيروت: دار النهضة العربية.

عمار بوحوش. (1997). التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 (المجلد ط1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.

عمار عمورة. (2002). موجز في تاريخ الجزائر (المجلد ط1). الجزائر: دار ريحانة.

مبارك بن محمد الميلي. تاريخ الجزائر في القديم والحديث. الجزائر: مكتبة النهضة الجزائرية.

محمد الطيب العلوي. مظاهر المقاومة الجزائرية 1830 - 1954. الجزائر: وزارة المجاهدين.

محمد العربي الزبيري. (1981). مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة. الجزائر: الشركة الوطنية.

محمد خير فارس. (1969). تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، دراسات في شمال إفريقيا الحديث (المجلد ط1).

نبيل أحمد بلاسي. (1990). الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.